تجليّ ظاهرة الاغتراب في الأدب النّسويّ الجزائريّ

" التجربة المستغانمية " أنموذجا

أ.سامية غشير

جامعة باجي مختار عنابة

الملّخص:

تهدف هذه الدّراسة إلى الكشف عن تجلي ظاهرة الاغتراب في الأدب العربيّ الجزائريّ والتي احتلت حيّزا هامّا في النّصوص السرديّة الجزائريّة لكاتبات الرّواية الجزائريّة، وقد اخترنا التجربة المستغانمية كأنموذج للدّراسة و ذلك لأسباب عديدة نجملها فيما يلي:

تصدّع الذّات وتجلي الإحساس بالضّياع و المعاناة نتيجة الغربة و الاغتراب.

– – التجربة الإبداعية للرّوائيّة صادرة عن وعيها بتحوّلات الجزائر في مراحلها العصيبة من تاريخها المعاصر، والأزمات التي أصبحت تتخبط فيها على مستوى الهوية، وانعكاساتها على طبقة المثقفين ومحاولاتهم البحث عن ذواتهم و عن الوطن الذي فقد هوّيته، فلم يكن لهم سبيل سوى الغربة و الاغتراب واتخاذ المنفى بديلا في غياب بديل الواقع .

Résumé :

Cette étude à détecté la manifestation du phénomène de l’aliénation dans la littérature algérien et occupé une place importante dans les textes de fiction écrivain algériens romain algérien est due pour de nombreuses raisons décrites ci – dessous sont :

- Self fissuré et la manifestation d’un sentiment de parte et de la souffrance à la suite de l’aliénation et de l’ éloignement- Expérience créative de la conscience narrative résultant de changements dans les étapes difficiles Algérie da l’histoire de contemporaine et les crises qui se sont enlisé dans le niveau de l’identité et de son impact sur la classe intellectuelle, et leur tentative pour rechercher eux- même et pour la nation qui a perdu son identité , l pour eux ce ne était pas seulement l’exil et de l’aliénation et de l’exil de prendre une alternative en l’absence d’une réalité alternative .

1- تقديم:

يعدّ الاغتراب ظاهرة بارزة في الأدب العربيّ المعاصر عامّة و الجزائريّ خاصّة وهذا نتاج عوامل عديدة و أسباب ذاتيّة و اجتماعيّة تدفع بالأدباء إلى الكتابة عنه في نصوصهم الإبداعيّة " **وهذه غربة المثقف في كل زمان و مكان؛ وربما كان المثقفون المعاصرون أكثر عرضة لتصدّع الذّات و الغربة.**" [1] والمتأمّل للنّصوص الرّوائيّة المعاصرة يلمس طغيان مشاهد الاغتراب بمختلف أشكاله إضافة إلى الإحساس بالمعاناة والعبثيّة جرّاء البعد عن الوطن أو الشعور بالغربة داخل الوطن بسبب قضايا الذّات و الوطن و المجتمع، وهذا ما شاهدناه في النّصوص المستغانميّة فهل استطاعت الكاتبة تصوير ظاهرة الاغتراب بمختلف أبعاده و أشكاله و تجليّاته؟ وهل أفلحت في تجسيده من خلال اللّغة؟ وهل سلكت الرواية طرقا جديدة من خلال الاشتغال على السّرد و تداخل الأجناس الأدبية أم حافظت على التقاليد التقليدية؟

2- تعريف الاغتراب:

لغة:

ورد مصطلح الاغتراب في القواميس العربيّة بمعنى النزوح عن الوطن أي بمعنى الابتعاد المكاني فقط ، ففي كتاب العين للخليل أحمد الفراهيدي" "**غرب فلان يغرب غربا أي تنّحى و أغربته و غربته أي نحيته و يقال غرب في الأرض و أغرب إذ أمعن فيها، و الغربة النوى البعيد، يقال شقت بهم غربة النوى**".[2] وفي القاموس المحيط " **الغرب هو المغرب والذهاب و كذا التنحي، و أوّل الشيء وحده.**[3]

اصطلاحا:

المتأمّل لمصطلح الاغتراب يجد أنّه متواجد في كلّ المجتمعات الإنسانية و في كلّ الثقافات و هذا ما يصّعب من مهمّة إيجاد تعريف محدّد وجامع له لأنّه " **وثيقا بالإنسان الذي فقد روح التناغم و الانسجام في حياته، فلا يوجد من البشر من لم يعاني من هذه الحالة في أبسط معانيها و في ظل ظروف لا إنسانية فرضتها التّعفنات التي فرضتها المجتمعات و تسبّبت في اندثارها** "[4] وقد أرّخ البعض لاغتراب الفرد " **منذ تلك الحادثة التي غربت فيها الجنّة عن أب البشرية آدم عليه السّلام، فانفصل عن عليائه إلى الأرض ليعاني شقاء الحياة و شقائها، و ليواجه الحياة المزدوجة القائمة على الصّراع الدائر بين الجسد و الرّوح، و الخير و الشّر** "[5]

الظاهر من خلال هذا التّعريف أنّ مفهوم الاغتراب قد ارتبط بالانفصال المكاني عن الأرض و الابتعاد عن كلّ ما هو موحش و سلبي ومؤلم، أمّا البعض الآخر من المؤرخين فقد التمس للمصطلح مصادر قديمة تعود للفكر الإغريقي القديم " **و تتجلّى فيما يعرف بحالة "الجذب" حيث يسلّم الإنسان نفسه للشعائر فيصير بذلك غريبا عن جسمه كأهم شيء يمتلكه ، كما اهتم به فلاسفة يونانيون أمثال سقراط و أفلاطون و غيرهم.**"[6] ومنهم من ردّه إلى فجر اليهودية المتمثل في " **أبرام و غربته بغير أسرة وبغير أرض أو دين و ذلك قبل أن يصير اسمه إبراهيم و يعطى أرض غربته**"[7]

3- **دوافع الاغتراب في الأدب النسوي الجزائري:**

تعدّ أحداث العنف التي مرّت بها الجزائر عبر حقب زمنية متلاحقة امتدت منذ زمن الثّورة التحريريّة و اتّسعت رقعتها أكثر في فترة التسعينيّات من الدوافع الرئيسة لتجليّ ظاهرة الاغتراب في الأدب النسوي الجزائري بحيث أنشأت كاتبات الرّوايّة الجزائريّة نصوصهن الإبداعيّة وهن مأخوذات بمناخات الإرهاب و أوضاع الفتنة في الجزائر" **و التي حوّلت أرض الجزائر إلى أكبر دار لدعارة القتل وفق منطق جبان و شريعة غابيّة تبيح ضرب الشّعب الأعزل لزعزعة السّلطة، وصيّرت الوطن سجنا لا عنوانا معروفا لزنزانته، لا اسما رسميّا لسجنه، و لا تهمة واضحة لمساجينه.**" [8]

إنّ القارئ لتلك النّصوص الرّوائيّة يلحظ أنّها جاءت مشحونة بالسّياسّة، وقد تعدّدت الصّفات السّلبيّة التي خصّت بها كاتبات الرّوايّة الجزائريّة لتكرّس النقدية السيّاسية لكلّ من السّلطة الحاكمة والجماعات الإسلامية في جزائر التسعينيّات لتبرز خيبة أملهن ورؤيتهن التّشاؤميّة لوطنهن بعد أن أفرزت سلطة الاحتلال الانعكاسات السلبيّة، فحاولت الكاتبات إماطة اللثام عن التجاوزات التي وقعت غداة الثورة التحريرية و الكشف عن الجانب المظلم منها من خلال التصريح بالإخفاقات التي كشفت أخطاء الثورة " **فكتبن عنها من الداخل و إتخذنها التيمة الأساسيّة لعالمهن الرّوائي، فكن من الأوائل اللواتي نقدن الثورة التحريرية سواء في صراعاتها وخلافاتها في مرحلة الاستعمار، أو في تناقضاتها في مرحلة الاستقلال و بناء الجزائر الديمقراطية.**" [9]

إضافة إلى تأثيرات ظاهرة الإرهاب" **ممّا ضخّم حيرتهن إزاء مصير الذّات و الوطن، و قد غامت الرّؤية و تعتم الأفق وضاق الوطن والتبست أبعاده، فكان اختيار بعضهن المنفى و الغربة بديلا في غياب بديل الواقع وهو ما عكسته تجربتا كل من" أحلام مستغانمي" و" فضيلة الفاروق" حيث اتخّذت الأولى من فرنسا المنفى وطنها الجديد، أمّا" فضيلة الفاروق" فتصوّر اختيارها المنفى "لبنان" بنهاية روايتها تاء الخجل**" [10] و يمكن القول أنّ فترة التسعينيات كانت أكثر حرجا ومأساوية حيث غرقت فيها البلاد في دوّامة العنف و انتشر

الموت، و عمّت الأجواء الجنائزية في كلّ مكان، فهذه الحالة استفزت المثقفين الذين يمثلون نواة المجتمع، فمنهم من حارب و جاهد لأجل أعلاء صوت الحق و منهم من استسلم للأمر الواقع، ومنهم من سافر و اتّخذ المهجر كبديل للواقع المتآكل و الدّموي وهكذا فإنّ " **النّخبة المثقفة وجدت نفسها في وضعية جد خاصّة و حرجة، حيث تعرضّت من جهة لسكين الذّبح و التقتيل، حيث ذهب الكثير من المثقفين و المفكرّين و إعلاميين في ظل ظروف غامضة غير واضحة، ومنهم من فضّل السّفر كهروب إلى الأمام لا يلوي على شيء، في حين بقي البعض الآخر يندّد أو يرفض، يعارض أو يعاضد.**"[11]

4- أشكال الاغتراب في روايات " أحلام مستغانمي":

*** الاغتراب الوجداني:**

إنّ حالة الاغتراب العاطفي التي كان يعيشها البطل " خالد " في وطنه – الجزائر– دفعته إلى اتّخاذ قرار الهجرة و طرق أبواب الغربة، فهاجر وهو يحمل أحزانه وأوجاعه و ذاكرة جسده المعطوبة يقول "خالد": " **كنت أحزم حقائب القلب.. وأمضي دون اتجاه آخر أيضا في الاتجاه المعاكس للوطن.** " [12]

فقسنطينة تلك المدينة التي أحبّها بعنف و قوّة خذلته و أضحت تحي حياة العبث و تختزل المتناقضات المختلفة، فهي مدينة للذاكرة و النسيان، مدينة للجرح و الأمل، مدينة للحبّ و الكره، مدينة للحلم و الدمار مدينة الصلاح و الخطيئة، فقد مارست أقسى عمليّات التعذيب النفسي و الرّوحي في حقّ عاشقها " **خالد**" **فأضحى جثّة بلا روح فقد سلبت منه روحه يوم حرمته من أحبّته الواحد تلو الآخر**" **لقد أخذت منّي كل من أحببت، الواحد تلوى الآخر، بطريقة أو بأخرى . و تحوّل القلب إلى مقبرة جماعية ينام فيها دون ترتيب كلّ من أحببت .** " [13]

إذن قسنطينة أضحت مدينة تسكنها أشباح بشرية، ومكان للموت و العدميّة، تمارس أشكال الاغتراب و الغربة في حقّ أبنائها.

فالاغتراب نابع عن فشل علاقة البطل "خالد" مع البطلة "حياة" ، فخالد العاشق الذي عشق حياة عشقا صوفيّا إلاّ أنّها قابلته بالجفاء و البرودة؛ بل منحت حياتها لشخص آخر غيره، رغم أنّه الإنسان الفحل الذي حوّلها إلى مدينة أسطورية فحوّلته إلى بقايا رجل يعاني الضّياع و الأعاصير النفسيّة، فلم يجد المتنفّس لمعالجة اغترابه الداخلي سوى رسم حبيبته التي كان يبصرها في جسور قسنطينة " **حوّلك من امرأة إلى مدينة ، وحوّلته من حجارة كريمة إلى حصى.**"[14]

ويقرّر"خالد" الهجرة وعدم البكاء على أطلال من تركه – وطنه و حبيبته– وطنه الذي وهب نفسه لأبنائه من

الانتهازيين، وحبيبته التي كفرت بالحبّ و جرحته في وجدانه " **فلم البكاء مادام الذين يذهبون يأخذون دائما مساحة منّا دون أن يدركوا هناك حيث هم أنّنا موتى بعد آخر نصبح أولى منهم بالرّثاء، و أنّ رحيلهم كسّر ساعتنا الجداريّة وأعاد عقارب ساعة الوطن عصورا إلى الوراء؟**" [15]

ورغم احتكاك "خالد" بمدينة باريس التي منحته الرّغبة و الحريّة و الحبّ إلّا أنّه لم يكن سعيدا بغربته لأنّه رحل وهو يحمل في جسده ذاكرة تذّكره بتجربة الحرمان والفقدان والتّعاسة و الرّعب والموت والأحلام المستحيلة، و الوطن الذّي قتله أبناؤه، فلم تغيّر مباهج باريس و مغرياتها من نفسيّة "خالد" الذّي لا يزال يرتوي من كؤوس الأحزان والآهات التي ارتبطت به إلى نهاية حياته يقول" خالد": "**مع مراد كانت لي ذكريات كثيرة و ما توقعت أن تجمعنا مصادفات الغربة في باريس لنتمرّن على خوض تجربة الحرّية بعدما تقاسمنا أيّام الرّعب في ذلك السّكن الأمني في مازفران.** "[16]

ف"خالد" لم يشعر بغربته و بمرارة الاغتراب إلاّ وهو في ديار الغربة فباريس أحيت فيه الاغتراب الوجداني أكثر، وأعادته إلى حرمانه الأوّل؛ لأنه لم يغفل عن تتبّع أنباء وطنه، فالغربة " **ليست محطّة، إنّها محطّة قاطرة أركبها حتى الوصول الأخير، قصّاص الغربة في أنّها تنقص منك ما جئت تأخذ منها، بلد كلما احتضنك ازداد الصّقيع في داخلك، لأنّها في كلّ ما تعطيك تعيدك إلى حرمانك الأوّل، ولذا تذهب نحو الغربة لتكتشف شيئا فتنكشف باغترابك.** "[17]

غير أنّ تلك الغربة لم توّلد له إلّا الوجع و الاغتراب و المعاداة للمكان الجديد – باريس– و عاداته وطبيعته و ثقافته؛ لأنّ ذاكرته لازالت مرتبطة حميميّا بقسنطينة " **كنت أعيش في معاداة لها دون سبب.**" [18]

* **الاغتراب السيّاسي:** يتجلّى الاغتراب السيّاسيّ في التجربة المستغانمية من خلال طبيعة الدّولة الجزائريّة والمشكلات التي أصبحت تتخبّط فيها، و أولاها آثار الاستقلال التي نجم عنها طبقة سيّاسيّة مشوّهة تبثّ الفساد السياسيّ وتلتهم جسد الوطن المنهوك، مقابل ذلك نجد الطّبقة المثقفة التي تعاني التهميش و الضّياع و الاغتراب داخل الوطن " **ومن العوامل الخارجية كذلك تهميش المجتمع للمثقف وافتقاده لدور يؤديه فيه ، و عدم إشراكه في التحوّلات الكبرى و منه إحساسه بافتقاد المكانة التي يستحقّها**" [19]

وفي ثلاثية "مستغانمي" شكّلت شخصية المثقف "خالد" محور الرّوايات، هاته الشّخصية التي أهدت الجزائر الاستقلال بدمائها و روحها و ذراعها فعوض أن يكافأ على تضحياته الجسام بمنصب سيّاسيّ مرموق كوفئ بهديّة في سجن الكد يا بعد الاستقلال، أمّا الطّبقة السيّاسيّة التي كانت ترتدي قناع الوطنيّة و التّاريخ الثّوري، كانت ترتقي في سلم المناصب العليا، وتحتفل بانتصاراتها على حساب الضعفاء و البسطاء من أبناء الشّعب، و قد أبدع" خالد" في وصفهم قائلا :" **هاهم مجتمعون دائما كأسماك القرش ملتفّون دائما حول الولائم**

المشبوهة." [20]

وفي ظل تفاقم الفساد السياسيّ ترفض الشّخصية الرّوائية أن تؤدي دور المتفرّج على مهازل الوطن فتقرّر الفرار من جحيمه، ومن الرّداءة السيّاسيّة التي تفشت فيه إلى فضاء آخر تحقق به وجودها " **قرّرت ذات يوم أن أخرج من الرّداءة .**" [21]

لقد برزت فئة تدّعي الجهاد و التاريخ الثّوري المجيد حيث تتباهى به من أجل حصد المزيد من المناصب السيّاسيّة المرموقة، هؤلاء الذّين احترفوا لعبة الكذب و الخداع حوّلوا البلاد إلى مسرحية هزلية و عاثوا فيها فسادا، إنّه زمن السّلطة السيّاسيّة تلك السّلطة التّعسفية التي أعادت البلاد إلى عصور التّخلف، فتحوّلت مؤسسات الدّولة التي كانت تزعم خدمة الشّعب إلى بؤر فساد تنخر جسده تلك الأجهزة التي كانت ترسم الأحلام و الأماني المستحيلة، ليصطدم بواقع مرير فأضحى يعيش حالة اغتراب جماعية بعد أن كان هذا الشّعب مصدر الإلهام لشعوب العالم بعد أن خاض أعظم ثورة في العالم ، فتراجعت القيّم التي كان ينادي بها إلى الجهاد في سبيل الحصول على سفاسف الأمور.

إضافة إلى فشل المشاريع التي رسمتها الدولة، و الثورات التي أرادت القيام بها خاصّة في المجال الثقافي و العلمي لتنوير حياة الشّعب و إجلائه من الجهل، كل هذه الأسباب مجتمعة جعلت الوطن يعيش حالة الاغتراب والعدم، ويجعل الإنسان المناضل يعاني الانشطار النّفسي فينفصل عن ذاته وعن مجتمعه، وعن وطنه " **ليس غريبا أن تتغيّر الرؤية نتيجة حالة الاغتراب التي تعيشها الذّات الإنسانية، حيث تعاني الذّات حالة من الانفصال نتيجة لسلب المعرفة و سلب الحريّة و التناقض القائم في الواقع المعيش بين ما هو كائن و ما يجب أن يكون .**"[22] ومن

بين المشكلات الأخرى التي جسّدت الاغتراب السيّاسيّ نجد العشريّة السوداء التي شكّلت اغتراب الإنسان في وطنه خاصّة الإنسان المثقف حيث دخل الوطن غرفة الإنعاش بسبب الجماعات الإسلامية التي عبثت بالوطن و باستقراره " **في كل غربة كأسماك السلمون تبحث في مجرى مائي يعيدك من حيث جئت سالكا جسرا للوصول لكن ليس بسبب النهر وجد الجسر إنّه كالمواطنة لم تبتدع إلّا بسبب خديعة اسمها الوطن.**"[23]

***الاغتراب اللّغوي:**

يتجسّد الاغتراب اللّغوي في ثلاثية "مستغانمي" من خلال عجز بطل الروايات"خالد" عن الكتابة و الإبداع بدخول حياة عالم اللّغة " **كان يمكن أن أجيبه كذلك فقد تنبأ لي أساتذتي بمستقبل زاهر في الأدب الفرنسي! و لهذا ربّما أجيبه دون تفكير، أو ربّما بموقف اكتشفت فيما بعد أنّه كان جاهزا في أعماقي: أفضّل الرّسم...**"[24]

لقد تنبأت "حياة" " لخالد" بالرّسم دون الكتابة، ولم تتحقّق قدرته سوى في رسم جسور قسنطينة التي كان يرى فيها حبيبته، فلا قدرة إبداعية على خلق اللّغة فيظّل "خالد" عاجزا عن التواصل مع العالم بالّرغم من إغراءات مدينة السّحر" باريس"، و عندما حاول "خالد" أن يسترجع سلطته على اللّغة إلّا أنّها خانته، و تحوّل الأصل فيها إلى المؤنث " **كيف غادرتني الحروف كما غادرتني فيها الألوان، وتحوّل العالم إلى جهاز تلفزيون عتيق يبثّ الصّور بالأسود و الأبيض فقط** **[...]**

كنت أحسدهم دائما، أولئك الرّسامين الذّين كانوا ينتقلون بين / الرّسم و الكتابة دون جهد، و كأنّهم ينتقلون من غرفة إلى أخرى داخلهم. كأنّهم ينتقلون بين امرأتين دون كلفة..

[...]

هاهي الكلمات التي حرمت منها، عاريّة كما أردتها، موجعة كما أردتها، فلم رعشة الخوف تشل يدي، و تمنعني من الكتابة ؟ "[25]

وأمام هذا العجز اللّغوي فقد احتمى "خالد" بنمط معجمي يعكس حالته النّفسية المأزومة و انكسارية ذاته في هذا الزّمن الذّي فقد فيه القدرة على ممارسة حقّه في الكتابة، فتأتي الأنثى "حياة " وتحرمه منه و تعلن نهاية السلطة الفحوليّة الذكوريّة؛ بل و تبدع من الهام أنوثتها " **تبعثرت لغتي أمام لغتك التي لم أكن أدري من أين تأتين بها** ".[26] فاللّغة حين

تعود إلى أصلها المؤنث فتتحد بالأنثى و تعتبرها سلاحا تستخدمه ضدّ الرّجل فيعيش هذا الأخير حالة من الغربة و الاغتراب الذّين لم يألفهما في صياغاته اللّغوية. هكذا إذن

سلب "خالد" لغته و هجرته الكلمات فلم يكن له مناص سوى الاستسلام أمام السّلطة الأنثويّة التي أتقنت فنّ الكتابة وأبدعت خلق الكلمات. 5- **النّص**

السّردي المستغانمي و تهجين الأجناس الأدبيّة: إنّ من

يلج عوالم روايات" مستغانمي" يجد نفسه أمام صرح سردي مدهش بسيط و معقّد في آن واحد يتلاحم فيه السّرديّ بالشعريّ عبر لغة شعرية راقيّة، وتعرض الكاتبة وفق خطاب شعريّ رؤيتها السيّاسية الناقدة والرّافضة للواقع السيّاسي المأساوي، وفي مرّات عديدة تبكي حال الوطن الذي وقع فريسة لأبنائه فأضحى يسوده الخراب والتفكك والموت والعبثيّة " **فهؤلاء الذئاب لايكتفون بتحويل الوطن إلى جثة؛ بل يسلبون القيّم والأخوة وبعدها يتجشأون أفواههم بأيديهم القذرة، هؤلاء هم القاعدة الاجتماعيّة للصّراع.**" [27] فهؤلاء القتلة نجحوا في الارتقاء و النجاح على حساب الوطن، فاستطاعوا تدليل صعاب الحياة و مشقاتها تقول الكاتبة " **نجحوا في الحياة ؟ ! في الواقع لا ! نجحوا في اختصار مشقّة الحياة.. نهبوا البلاد..!** " [28] كلّ تلك الصّفات التي

كرّست فجيعة الوطن تدفع بالمثقف للفرار من جحيمه إلى مكان آخر وهو المنفى بحثا عن الفردوس، ولكي ينّفس عن نفسه و يبحث عن ذاته التي اضطهدت وسلبت منه في وطنه .وتسرد" مستغانمي" عبر ثلاثيتها تجربتها مع الاغتراب عبر لسان البطل "خالد بن طوبال" والذي اتّخذ من أرض المنفى – فرنسا– بديلا لوطن المحنة – الجزائر– والتي فتحت له أبواب الإبداع و جعلت منه رسّاما إلاّ أنّه بقي متعلقا وجدانيّا بوطنه، خاصّة التقائه بحياة و التي أحيت فيه حبّه، فرأى فيها صورة قسنطينة جسورها، ذكريات عشقه لها، فحاول أن يوحدّها بها، وحوّلها من مجرّد امرأة إلى مدينة خياليّة " **قرّرت في سرّي أن أحوّلك إلى مدينة شاهقة، شامخة، عريقة، عميقة، لن يطالها لا الأقزام ولا القراصنة، حكمت عليك أن تكوني قسنطينة ما.**"[29]

فالحبيبة تختزل بجسورها و جمالها و عنفوانها قسنطينة– الجزائر– .

إنّها المدينة – الذاكرة– الحلم بالنسبة لخالد فهي التي تختزل مراحله العمرية، نضاله الثوري تاريخه اغترابه الجسديّ و العاطفيّ، إنّها المدينة التي قرّرت يوما أن تضمّه إلى جسورها بكلّ حبّ ثمّ هجرته و أنكرت جميله بل مارست عليه لعبة الإغواء فرمت به إلى الهاوية و الموت البطيء و جحيم المنفى" **الهاوية الأنثى كانت تستدرجني إلى العمق في موت شبقي أخير، ربّما كانت فرصتي الأخيرة للتواجد مع قسنطينة، ومع ذاكرة جدّ بدأت فجأة أشعر بتواطؤ غامض معه.** [30] و يواصل خالد التغني بحبيبته :

ياامرأة على شاكلة وطن..

امنحيني فرصة بطولة أخرى، دعي بيد واحدة أغيّر مقاييسك للرّجولة، ومقاييسك للحبّ ومقاييسك للذّة !

وحدهم الذين أحبّوك دون مقابل أصبحوا ذوي عاهات

لهم كل شيء، ولا شيء غيرك لي."[31]

وتعرض" أحلام" – خالد– وجعها جرّاء الغربة واغترابها عن الوطن عبر خطاب شعريّ شفّاف، وتوقف مسار السّرد لتناجي قسنطينة التي تتوق لوصالها، و العودة لحضنها؛ لأنّها تسكن وجدانها و روحها " **قسنطينة كيف أنت يا أميمة .. و اشك ؟**

أشرعي بابك و احضنيني.. موجعة تلك الغربة، موجعة هذه العودة..

يا سيّدة الدفء و البرد معا دثريني

أجلي بردك قليلا، أجلي حبيبتي قليلا

قادم إليك من سنوات الصّقيع و الخيبة، من مدن الثلج و العودة

فلا تتركيني واقفا في مهبّ الرّيح."[32]

و أمام ذلك الزّخم العاطفي يحتمي "خالد" بالقلم بحثا عن الأمان؛ لأنّه أصبح عابر سبيل لا يملك لا السّكن و

لا الملجأ ولا الحضن الذي يتدفأ فيه " **أمام كلّ هذا الزخم العاطفي لا ينتابك غير هاجس التفاصيل متربصّا دوما برواية، تبحث عن الأمان في الكتابة؟ ياللغباء! ألأنّك هنا، لا وطن لك و لا بيت، قرّرت أن تصبح من نزلاء الرّواية ذاهبا إلى الكتابة كما يذهبون آخرون إلى الرّقص، كما يذهبون الكثيرون إلى النّساء، كما يذهبون الأغبياء إلى حتفهم؟ أتنازل الموت في كتاب، أم تحتمي من الموت بقلم ؟**" [33]

خاتمة:

وصفوة القول إنّ النّصوص الرّوائيّة المستغانميّة جاءت طافحة بمشاهد الاغتراب والغربة، حيث عرضت في ثلاثيتها "**ذاكرة الجسد**"، " **فوضى الحواس**"، "**عابر سرير**" تجربتها الشخصيّة مع الاغتراب بمختلف أشكاله وتجليّاته، و تماهت مع بطل روايتها "خالد" لتنقل صدق كتابتها وتعرض معاناة الشّخصيّة المثقفة و اغترابها داخل وطنها وفي المنفى، حيث تجلّى الاغتراب في أشكال عديدة منها الاغتراب الوجداني، الاغتراب السّياسيّ، الاغتراب اللّغوي، و كلّها أدّت بالشّخصيّة الرّئيسة في الرّواية إلى الإحساس بالمعاناة و الوجع والانشطار النفسي . ***الإحالات و**

الهوامش:

1- خريستو نجم: في النقد الأدبي و التّحليل النفسي، دار الجبل، ط1، بيروت، 1991 ص68.

2- الخليل ابن أحمد الفراهيدي، كتاب العين، تحقيق مهدي المخزومي، إبراهيم السامرائي مطابع الرسالة، دط الكويت 1980، ج4، ص410.

3- الفيروز آبادي: القاموس المحيط، تقديم أبو الوفا الهوريني المصري الشّافعي، منشورات محمّد علي البيضون دار الكتب العلمية، دط، بيروت، لبنان،2004، م1، ص146.

4- سماح بن خروف: الاغتراب في رواية " كرّاف الخطايا" لعبد اللّه عيسى لحيلح ، مذكرة مقدّمة لنيل شهادة الماجيستر تخصص أدب جزائري، جامعة الحاج لخضر- قالمة-، السنة الجامعية 2011-2012، ص1.

5- المرجع نفسه، ص10.

6- المرجع نفسه، ص 9.

7- المرجع نفسه، ص9.

8- بوشوشة بن جمعة: سردية التّجريب و حداثة السّرديّة في الرّواية العربيّة الجزائريّة، المغاربيّة للطباعة و النشر، ط1 تونس، 2005، ص 84.

9- ينظر بن جمعة بوشوشة: أسئلة الكتابة و الصيرورة، دار سحر للنشر، ط1، تونس 1998 ص11.

10- المرجع نفسه، ص86 .

11- حمّود سعاد: صورة المثقف في روايات بشير مفتي، مذكرة مقدّمة لنيل شهادة الماجيستر في الأدب الجزائري المعاصر جامعة قاصدي مرباح – ورقلة-، السنة الجامعية 2009- 2010، ص228.

12- أحلام مستغانمي: ذاكرة الجسد، موفم للنشر، الجزائر، 1993، ص384.

13- المصدر نفسه، ص387.

14- المصدر نفسه، ص384.

15- أحلام مستغانمي: فوضى الحواس، موفم للنشر، الجزائر، 2004، ص300.

16- أحلام مستغانمي: عابر سرير، منشورات أحلام مستغانمي، ط2، بيروت، لبنان، 2003، ص68.

17- المصدر نفسه، ص110.

18- أحلام مستغانمي: ذاكرة الجسد، ص355.

19- يحي العبد اللّه: الاغتراب، المؤسسة العربية للدراسات و النشر، ط1، بيروت، لبنان، 2005، ص 243.

20- المصدر نفسه، ص385.

21- المصدر نفسه، ص149.

22- مراد عبد الرّحمان مبروك: جيوبوليتيكيا النّص الأدبي، دار الوفاء لدنيا الطّباعة و النّشر، ط1، الإسكندرية، 2008، ص10.

23- ملاح كيساء مايساء:كتابة العنف| عنف الكتابة في رواية فوضى الحواس لأحلام مستغانمي الملتقى الحادي عشر للرواية عبد الحميد بن هدوقة، وزارة الثقافة، برج بوعريريج الجزائر ، 2008، ص332.

24- أحلام مستغانمي: ذاكرة الجسد، ص61.

25- المصدر نفسه، ص 09-10.

26- المصدر نفسه، ص88.

27- أحلام مستغانمي: عابر سرير، ص09.

28- أحلام مستغانمي: فوضى الحواس، ص216.

29- أحلام مستغانمي: ذاكرة الجسد، ص199.

30- المصدر نفسه، ص 295.

31- المصدر نفسه، ص184.

32- المصدر نفسه، ص284- 285 .

33- أحلام مستغانمي: عابر سرير، ص 4.

***قائمة المصادر و المراجع:**

أ- **المصادر:**

1- أحلام مستغانمي: ذاكرة الجسد، موفم للنشر، ط1، الجزائر، 1993.

2- أحلام مستغانمي: عابر سرير، موفم للنشر، منشورات أحلام مستغانمي، ط2، بيروت ، لبنان ، 2003.

3- أحلام مستغانمي: فوضى الحوّاس، موفم للنشر، ط1، الجزائر، 2004.

ب- المراجع:

1- بوشوشة بن جمعة: أسئلة الكتابة و الصيرورة، دار سحر للنشر، ط1، تونس، 1998.

2- بوشوشة بن جمعة: سردية التّجريب و حداثة السردية في الرواية العربية الجزائرية، المغاربية للطباعة و النشر، ط1تونس، 2005.

3- خريستو نجم : في النقد الأدبي و التحليل النفسي، دار الجبل، ط1، بيروت، لبنان، 1991.

4- مراد العبد اللّه: جيوبوليتيكيا النّص الأدبي، دار الوفاء لدنيا الطّباعة و النشر، ط1، الإسكندرية، 2008.

5- يحي العبد اللّه: الاغتراب، المؤسسة العربية للدراسات و النشر، ط1، بيروت، لبنان، 2005.

ج- المعاجم:

1- الخليل ابن أحمد الفراهيدي: كتاب العين، تحقيق مهدي المخزومي- إبراهيم السامراي، مطابع الرّسالة، دط الكويت، 1980، ج4.

2- الفيروز آبادي: القاموس المحيط، تقديم أبو الوفا الهوريني المصري الشافعي، منشورات محمّد علي البيضون، دار الكتب العلميّة، دط، بيروت، لبنان، 2004، م1.

د- الرسائل الجامعيّة:

1- حمّود سعاد: صورة المثقف في روايات بشير مفتي، مذكرة مقدّمة لنيل شهادة الماجيستر في الأدب الجزائري المعاصر جامعة قاصدي مرباح- ورقلة-، السنة الجامعيّة 2009- 2010.

2- سماح بن خروف: الاغتراب في رواية " كرّاف الخطايا " لعيسى لحيلح، مذكرة مقدّمة لنيل شهادة الماجيستر تخصص أدب جزائري، جامعة الحاج لخضر- قالمة-، السنة الجامعيّة2011- 2012.

هـ- الملتقيات:

1- ملّاح كيساء: كتابة العنف/ عنف الكتابة في رواية فوضى الحواس لأحلام مستغانمي، الملتقى الحادي عشر عبد الحميد بن هدوقة، وزارة الثقافة، برج بوعريريج، الجزائر، 2009.